

روح المعاني

قولا وفعلًا امنوا بما نفي عنهم الايمان فيندرج فيه فرض إيمانهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وحذف المتعلق ثقة بظهور مما سبق من قوله تعالى : هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله الح ومالحق من قوله سبحانه : ولو أنهم أقاموا التوراة الخ .

وتخصيص المفعول بالإيمان به E يأباه كما قال شيخ الاسلام المقام لأن ما ذكر فيما سبق وما لحق من كفرهم به E إنما ذكر مشفوعا بكفرهم بكتابهم أيضا قصدا إلى الالتزام والتبكي ببيان أن الكفر به صلى الله عليه وسلم مستلزم للكفر بكتابهم فحمل الإيمان ههنا على الإيمان به E مخل بتجاوب النظم الكريم وقدر قتادة فيما أخرجه عنه ابن حميد وغيره المتعلق بما أنزل الله وهو ميل إلى التعميم وكذا عمم في قوله تعالى : واتقوا فقال : أي ما حرم الله تعالى .

وقال شيخ الاسلام : ما عددنا من معاصيهم التي من جملتها مخالفة كتابهم لكفرنا عنهم سيئاتهم التي اقترفوها وسارعوا فيها وإن كانت في غاية العظمة ولم نؤاخذهم بها وجمعها قلة إما باعتبار الأنواع وإما باعتبار أنها وإن كثرت قليلة بالنسبة إلى على كرم الله تعالى وقد أشرنا فيما تقدم أن جمع القلة قد يقوم مقام جمع الكثرة إذا اقتضاه المقام ولأدخلهم مع ذلك جنات النعيم .

65 .

- وجعل أبو حيان تكفير السيئات في مقابلة الايمان وإدخال جنات النعيم في مقابلة التقوى وفسرها بامثال الأوامر واجتناب النواهي فالآية من باب التوزيع والظاهر عدمه وتكرير اللام لتأكيد الوعد وفيه تنبيه على كمال عظم ذنوبهم وكثرة معاصيهم وأن الاسلام ما قبله وإن جل وراز الحد وفي إضافة الجنات إلى النعيم تنبيه على ما يستحقونه من العذاب لو لم يؤمنوا ويتقوا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مالك بن دينار أنه قال : جنات النعيم بين جنات الفردوس وجنات عدن وفيها جوار خلق من ورد الجنة قيل فمن يسكنها قال : الذين هموا بالمعاصي فلما ذكروا عظمة الله تعالى شأنه راقبوه ولا يخفى أن مثل هذا لا يقال من قبل الرأي والذي يقتضيه الطاهر أن يقال لسائر الجنات : جنات النعيم وإن اختلفت مراتب النعيم فيها ولو أنهم أقاموا التوراة والأنجيل أي وفوا حقهما بمراعاة ما فيهما من الأحكام التي من جملتها شواهد نبوته صلى الله عليه وسلم ومبشرات بعثته وليس المراد مراعاة جميع ما فيهما من الأحكام منسوخة كانت أو غيرها فان ذلك ليس من الإقامة في شيء وما أنزل إليهم من ربهم

من القرآن المجيد المصدق لما بين يديه كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما واختاره الجبائى وغيره وقيل : المراد بالموصول كتب أنبياء بنى اسرائيل ككتاب شعيا وكتاب حزقييل وكتاب حبقوق وكتاب دانيال فانها مملوءة بالبشائر بمبعثه صلى الله عليه وسلم واختاره أبو حيان ويجوز أن يراد به ما يعم ذلك والقرآن العظيم وإنزال الكتاب إلى أحد مجرد وصوله اليه وإيجاب العمل به وإن لم يكن الوحي نازلا عليه والتعبير عن القرآن بذلك العنوان للايذان بوجود إقامته عليهم لنزوله اليهم وللتصريح ببطلان ماكانوا يدعونه من عدم نزوله إلى بنى اسرائيل وتقديم اليهم لما مر آنفا وفى إضافة الرب إلى ضميرهم مزيد لطف بهم فى الدعوة إلى الإقامة